أسباب وقوع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر – الانحراف العقدي أنموذجا

Causes of Doctrinal Deviations in Books of alWujūh wa alNaẓāʾir - - Doctrinal Deviation as a Case Study

إعداد

بيان بنت عبد الله الدامغ

Bayan Abdullah Al-Damigh

مسار العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة- قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية- جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2026.499456

استلام البحث ٢٥ / ١ / ٢٠٢٦

قبول البحث ٣ / ٣ / ٢٠٢٦

الجفري، بسام بكر بن شيخان والمطيري، عبدالرحمن عبدالله عواض والحبسي، عبدالعزيز صالح حميد والشهري، صالح فهران علي والعمودي، عبد الرحمن محمد سعيد (٢٠٢٦). أسباب وقوع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر -الانحراف العقدي أنموذجًا. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٦)، ٢٦٥- ٢٩٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

أسباب وقوع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر -الانحراف العقدي أنموذجًا

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أسباب وقوع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، من خلال دراسة تحليلية نقدية لعدد من أبرز المصنفات في هذا الفن، الممتدة من القرن الثاني إلى السادس الهجري. وقد سعى البحث إلى تتبع مظاهر الانحراف العقدي في تفسير الألفاظ القرآنية، وبيان مدى تأثر بعض المصنفين بأصولهم الكلامية أو نزعاتهم المذهبية في توجيه دلالات النصوص، مع الوقوف على أبرز الأسباب المنهجية والعلمية التي أفضت إلى تلك المخالفات . واعتمد البحث المنهج الاستقرائي في تتبع مواضع المخالفة، والمنهج التحليلي في مناقشتها وبيان وجه الانحراف فيها، مع الاستعانة بالمنهج النقدي في تقويم تلك التوجيهات في ضوء عقيدة السلف الصالح وقواعد التفسير المعتبرة. وقد خلص البحث إلى أن الانحراف العقدي للمصنف، والتأثر بالمصطلحات الكلامية الحادثة، والتعصب المذهبي، والعدول عن المنهج التفسيري الصحيح؛ تمثل أبرز الأسباب المؤدية إلى وقوع تلك المخالفات. وأوصى البحث بضرورة إعادة قراءة كتب الوجوه والنظائر قراءة عقدية ناقدة، تحفظ لهذا العلم مكانته، وتصون دلالات الألفاظ القرآنية من التحريف والتأويل الفاسد.

الكلمات المفتاحية: علم الوجوه والنظائر، المخالفات العقدية، المصطلحات الكلامية، الانتماء العقدي، التعصب العقدي.

Abstract:

This research aims to identify the causes of doctrinal deviations in books of alWujūh wa alNaẓāʾir (Qur’anic polysemy and semantic counterparts) through a critical analytical study of a number of prominent works in this field, spanning from the second to the sixth century AH. The study seeks to trace manifestations of theological deviation in the interpretation of Qur’anic terms and to examine the extent to which some authors were influenced by their theological foundations or sectarian inclinations in directing the meanings of the texts. It also highlights the major methodological and scholarly factors that led to such deviations.The research adopts the inductive method in tracing instances of deviation, the analytical method in examining and clarifying the aspects of deviation, and the critical method in evaluating these interpretations in light of the creed of the righteous predecessors and the established principles of Qur’anic exegesis. The study concludes that the author’s doctrinal deviation, the influence of later theological terminology, sectarian bias, and departure from sound exegetical methodology represent the most significant causes leading to such errors. The research recommends a renewed critical theological reading of the books of alWujūh wa alNaẓāʾir in order to preserve the integrity of this discipline and safeguard the meanings of Qur’anic terminology from distortion and unsound interpretation.

Keywords: alWujūh wa alNaẓāʾir, doctrinal deviations, theological terminology, doctrinal affiliation, sectarian bias.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأتم تسليم، أمّا بعد:

فإن القرآن كلام الله، ومعجزته الخالدة التي أعيت البلغاء والفصحاء، وأخرجت الناس من الظلمات إلى النور، فلا تنقضي عجائبه، ولا تفنى خزائنه، قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [فصلت: ٣].

ومن أوجه إعجازه في النظم القرآني الوجوه والنظائر؛ "حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[1]، فيَظهر من خلال هذا العلم سعة علوم الكتاب الكريم، ودقة إحكامه، وجمال نظمه، وما للّغة من مزية إذ تعبّر عن المعنى الواحد بأساليب متعددة وألفاظ مختلفة حسب ما يقتضيه الحال.

وقد أدرك علماء المسلمين أهميته فصرفوا جهودهم إليه، حتى كثرت المؤلفات فيه وتنوعت، كما ألف فيه علماء الطوائف الإسلامية باختلاف مذاهبهم، ومشاربهم، وعليه فقد تضمنت مصنفاتهم جملة من المخالفات العقدية، يجدها الفاحص لبعض الكتب؛ حيث خالف المصنف في ذلك صريح القرآن والسنة فضلًا عن فهم سلف الأمة، وقواعد اللغة.

ولذا كان لزامًا على الباحثين الوقوف على أبرز البواعث التي أفضت إلى انحراف فهم المفسر وفساد تصوره لمعاني النصوص، ووقوعه في عدد من المخالفات والأخطاء العقدية، وعليه ارتأيت- بعد الاستعانة بالله- بيان أهم الأسباب

---

[1] البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ١٠٢).

العقدية التي تقف خلف وقوعها، وجعلت عنوان هذا البحث: (**أسباب المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر الانحراف العقدي أنموذجًا**)، وأسال الله التوفيق والسداد.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

تنبع أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات، من أبرزها:

١ - اتصال موضوعه بكتاب الله تعالى، وبدلالة ألفاظه التي ينبني عليها فهم العقائد والأحكام، مما يجعل صيانة تفسيرها من الانحراف أمرًا في غاية الأهمية.

٢ - أن علم الوجوه والنظائر من علوم القرآن الدقيقة التي لها أثر مباشر في ضبط المعاني، وأي خلل عقدي في توجيهها ينعكس على فهم النص القرآني.

٣ - قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر على وجه الاستقلال والتحليل.

٤ - الحاجة إلى بيان أثر الخلفية العقدية للمصنف في اختياراته التفسيرية، خاصة في الفنون التي يغلب عليها الطابع اللغوي.

٥ - الإسهام في تقويم التراث التفسيري تقويمًا علميًا منضبطًا، يجمع بين الإنصاف والتحقيق.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما الأسباب التي أدت إلى وقوع بعض المصنفين في علم الوجوه والنظائر في مخالفات عقدية عند تفسيرهم للألفاظ القرآنية؟

ويتفرع عنه عدد من الأسئلة الفرعية:

١ - هل تحققت بالفعل مخالفات عقدية في كتب الوجوه والنظائر؟ وما أبرز صورها؟

٢ - ما مدى ارتباط هذه المخالفات بالانتماء العقدي للمصنف؟

٣ - ما أثر المصطلحات الكلامية الحادثة في توجيه دلالات الألفاظ القرآنية؟

٤ - هل كان للتعصب العقدي دور في توجيه الوجوه القرآنية بما يخدم المذهب؟

٥ - ما الضوابط الكفيلة بتجنب مثل هذه المخالفات في الدراسات القرآنية؟

أهداف البحث :

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ - التحقق من وجود مخالفات عقدية في كتب الوجوه والنظائر، ورصد أبرز صورها.

٢ - تحليل الأسباب العلمية والمنهجية التي أفضت إلى وقوع تلك المخالفات.

٣ - بيان أثر الانحراف العقدي في توجيه دلالات الألفاظ القرآنية.

٤ - إبراز أهمية الالتزام بالمنهج التفسيري المعتبر في فهم النصوص العقدية.

٥ - الإسهام في حماية دلالات الألفاظ الشرعية من التحريف الناتج عن المصطلحات الحادثة أو الأصول البدعية.

منهج البحث :

اعتمد البحث على جملة من المناهج العلمية، من أهمها:
المنهج الاستقرائي: في تتبع مواضع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر محل الدراسة ، والمنهج التحليلي: في تحليل تلك المخالفات، وبيان وجه الانحراف فيها، ومناقشتها في ضوء أصول أهل السنة والجماعة ، والمنهج النقدي التقويمي: في تقويم الأسباب المؤدية إلى المخالفات، وبيان أثرها على توجيه المعاني ، والمنهج المقارن (عند الحاجة): بمقارنة ما ورد في كتب الوجوه والنظائر بما في كتب الاعتقاد للمصنف نفسه أو لأهل مذهبه.

حدود البحث:

اقتصر البحث على تناول أسباب المخالفات العقدية في الكتب المفردة في الوجوه والنظائر، من خلال أبرز كتب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم التي أُلِّفت بين القرن الثاني والسادس الهجريّين، وهي سبعة كتب:

١- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ).
٢- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى (المتوفى أواخر القرن الثاني الهجري).
٣- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، ليحيى بن سلام (ت ٢٠٠ه).
٤- تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (المتوفى بعد ٣٩٥هـ بيسير).
٥- وجوه القرآن، لأبي عبد الرحمن الحيري النيسابوري (المتوفى بعد ٤٣٠هـ بيسير).
٦- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله الدامغاني (ت ٤٧٨هـ).
٧- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ه).

وقد حُصرت الدراسة في هذه الكتب؛ لكونها أبرز ما كتب في هذا الفن، وهي المصدر لكل من ألّف لاحقًا.

خطة البحث:

المقدمة : وفيها : أهمية البحث وأسباب اختياره ، ومشكلته ، وأهدافه ، ومنهجه ، وحدوده ، وخطته .
التمهيد : التعريف بالمخالفات العقدية وبالوجوه والنظائر ، وفيه:
أولًا: التعريف بالمخالفات العقدية.
ثانيًا: التعريف بالوجوه والنظائر.
المبحث الأول: تحقق وقوع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر.
المبحث الثاني: أسباب المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر.
المبحث الثالث: الانحراف العقدي.

خاتمه، وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع .

التمهيد : التعريف بالمخالفات العقدية وبالوجوه والنظائر ، وفيه:

أولًا: التعريف بالمخالفات العقدية.

المخالفة لغةً: ضد الموافقة[٢]، وتعود إلى أصل (خَلَفَ)، الذي يدور على ثلاث معان: "أحدها: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خِلاف قُدَّام، والثالث: التغيُّر"[٣].

والعقيدة: كلمة تعود إلى أصل (عَقَدَ) نقيض حَلّ[٤]، و"العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شَدٍّ وشِدَّةِ وُثُوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها"[٥].

واصطلاحًا: المخالفة في الشرع "تقع بارتكاب المحرم، وترك الأفضل"[٦]، وعرفها صاحب (المفردات) فقال: "الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله"[٧]، والعقيدة: "هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم"[٨].

فالضابط في معرفة المخالفات هو مخالفتها للمعتقد الذي نزل به القرآن الكريم، والسنة النبوية، بفهم سلف الأمة.

ثانيًا: التعريف بالوجوه والنظائر.

الوجوه في اللغة: جمع وَجْهٍ، و"الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء"[٩]، و"الوجه: النوع والقِسم، يقال: الكلام فيه على

---

[٢] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٢١٠)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي (١/ ١١٦).

[٣] مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٢١٠)

[٤] لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٢٩٦).

[٥] مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٨٦).

[٦] العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، لابن العطار (١/ ٢٨١).

[٧] المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني (٢٩٤)

[٨] الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري (١/ ٢٤).

[٩] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ٨٨).

وجوه، وعلى أربعة أوجه، ووجوه القرآن: معانيه"[١٠]، ومن هنا يتضح أن لفظة الوجوه في اللغة تحمل في معانيها معنى التعدد.

أما النظائر فهي: جمع نَظير، والنظير: المِثل[١١]، "والنظائر: الأفاضل والأماثل، لاشتباه بعضهم ببعض في الأخلاق والأفعال والأقوال"[١٢]، ومن هنا يتضح أن لفظة النظائر في اللغة تحمل في معانيها معنى التشابه والاتفاق.

وأما المعنى الاصطلاحي للوجوه والنظائر فإن أوائل من صنف فيه قد اتفقوا على معنى واحد ضمنيًّا من خلال كتبهم ومصنفاتهم ولم يصرحوا به، وقد اجتهد الباحثون في استقرائه واستخلاصه، وانتهوا إلى أن "الوجوه: المعاني المختلفة للَّفظة القرآنية في مواضعها من القرآن، والنظائر: المواضع القرآنية المتعددة للوجه الواحد التي اتفق فيها معنى اللفظ، فيكون معنى اللفظ في هذه الآية نظير- أي شبيه ومثيل- معنى اللفظ في الآية الأخرى"[١٣].

ويحسن التنبيه إلى أن بعض العلماء المتأخرين قد اتجهوا في تحديد معنى الوجوه والنظائر إلى اتجاهات أخرى[١٤]؛ إلا أن الخلاف في المصطلح غير مؤثر في التطبيق- فلا مشاحة فيه كما هو معلوم-، ولا يغير من حقيقة عمل العلماء في كتبهم شيئًا بدليل توافق الأمثلة التي استشهدوا بها من خلال استقراء كتبهم.

هذا وقد اصطلح المؤلفون فيه على تسميته بعلم الوجوه والنظائر[١٥]، وغلب على المؤلفات التي كتبت في هذا العلم من علوم القرآن، وإلا فقد سمي بأسماء أخرى كالأشباه والنظائر[١٦]، وما اتفق لفظه واختلف معناه[١٧]، وغيرهما.

---

[١٠] تاج العروس، للزبيدي (٣٦/ ٥٤٣).

[١١] انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٢١٩).

[١٢] تاج العروس، للزبيدي (١٤/ ٢٥٢).

[١٣] التفسير اللغوي للقرآن، لمساعد الطيار (٩١-٩٤)، وانظر: الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير، لحدّة سابق (٢٢)، والوجوه والنظائر لمصطلح المغفرة في القرآن الكريم، لعادل موسوني (٢٤).

[١٤] مع اختلاف هذه الاتجاهات يحسن الرجوع لمقصود أوائل المصنفين في هذا العلم؛ لأن من كَتب بعدهم عالة عليهم، وإذا ظهروا بمصطلح، فإنه يحتكم إليه، ويُصحَّحُ ما خالفه من التعريفات التي ذكرها العلماء، انظر: التفسير اللغوي للقرآن، لمساعد الطيار (٩٢).

[١٥] كما هو التحقيق في اسم كتاب مقاتل بن سليمان فله السبق، انظر: التفسير اللغوي للقرآن، مساعد الطيار (٨٩)، وأكده تناول ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (٨٣)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧٦) ومن بعدهما من مؤلفي علوم القرآن كالزركشي في البرهان (١٠٢/١)، والسيوطي في الاتقان (١٤٤/٢).

[١٦] الأشباه لغة: المثل، والنظير: المثيل والشبيه، وعلى هذا تكون الأشباه والنظائر مصطلحين مترادفين، يصح وضع أحدهما مكان الآخر؛ لأنهما يلتقيان في الدلالة على معنى واحد في كتب الوجوه والنظائر، وعليه فيصح أن يقال: الوجوه والأشباه، أو الوجوه والنظائر، ولا

المبحث الأول: تحقق وقوع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر.

اعتنى جلّ المفسرين بألفاظ القرآن ودلالة معانيه؛ فوجدوا منه لفظًا يدل على معنى واحد، ولفظًا يدل على معنيين، ولفظًا يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضوا في ترجيح محتملات أحد ذي المعنيين والمعاني، وأعمل كل منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره[١٨]، فألف فيه علماء الطوائف الإسلامية باختلاف مذاهبهم.

وعليه فقد تضمنت مصنفاتهم جملة من المخالفات، في مختلف الأبواب العقدية- على تفاوت بينهم-، ومنها ما يلي:

- ما جاء في صفة المحبة لله وتحريفهم لمعناها؛ إذ فسرها بعض المصنفين بلازمها من الإرادة[١٩] والطاعة[٢٠] دون إثبات حقيقتها، وهذه مخالفة صريحة لأدلة القرآن والسنة، وحقيقة اللغة، فقد فرَّق الله عز وجل بين محبته ومحبة العمل له في قوله سبحانه: ﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]، فإن في هذا السياق ما يبطل قولهم؛ فلو كان المراد بمحبته ليس إلا محبة العمل لكان هذا تكرارًا، أو من باب عطف الخاص على العام، وكلاهما على خلاف ظاهر الكلام، الذي لا يجوز المصير إليه إلا بدلالة تبين المراد[٢١]، ثم إنه لا يعرف في اللغة- لا حقيقةً ولا مجازًا- بأن التعبير بمحبة الشيء هو مجرد محبة طاعته لا محبة نفسه؛ وعليه فحمل الكلام بهذا المعنى تحريف محض[٢٢].

يصح قول: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، هذا وإن حملت بعض كتب الوجوه والنظائر اسم: الأشباه والنظائر، ولكنها غالبًا تطلق ويصح اطلاقها في أصول الفقه، والقواعد الفقهية، واشتهرت في هذا الجانب كما في (الأشباه والنظائر) للسبكي، إلا أنها كما بيّنا لا تستقيم في النظائر القرآنية، انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٢٤٣)، والوجوه والنظائر عند السيوطي، لحاتم الضامن (٧)، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم، لمساعد الطيار (٩١)، ومقدمة هند شلبي في تحقيق التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، ليحيى بن سلام (٤٢).

[١٧] كما هو اسم كتاب أبي العباس المبرد: (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)، ت: أحمد أبو رعد، طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالكويت،

[١٨] انظر: الإكليل في استنباط التنزيل، للسيوطي (١٤).

[١٩] انظر: تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (١/ ٣٧١).

[٢٠] انظر: وجوه القرآن، للحيري (٢٠٣).

[٢١] انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٠/٧١-٧٢).

[٢٢] انظر: المرجع السابق (١٠/٧١-٧٢).

- ما جاء في صفة الاستواء الثابت لله عز وجل بالكتاب والسنة وإجماع السلف[٢٣]، فقد ظهرت مخالفة بعضهم عند تفسيره للاستواء الوارد في الآيات بمعان مختلفة ترفضها اللغة والسياق القرآني فضلًا عن فهم السلف، كقولهم أن الاستواء هو: القدرة والغلبة والاستيلاء[٢٤]، وتأويلهم هذا لم يثبت في استعمال العرب، بل أنكر أئمة اللغة المتقدمون ذلك، فقد "سُئل الخليل: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها"[٢٥]، ولو تُجوّز أن الاستواء يأتي بمعنى الاستيلاء، فإن الاستيلاء في اللغة المغالبة، وهذا معنى مناف لصفة الكمال لله عز وجل فالله لا يغالبه أحد ولا يعلوه أحد[٢٦].
- ما جاء في مسألة الفتنة والابتلاء من الله وإنكار بعضهم نسبتها إليه ﷻ، وتصريحه أنها من سبيل المجاز[٢٧]، مع أنه قد جاء في القرآن العزيز إضافة الفتنة- ومنها الابتلاء- إلى الله، "وهي بمعنى الامتحان، والاختبار، والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب"[٢٨]، وقد تقرر في مذهب السلف أن الله سبحانه أراد من العباد ما وقع منهم من خير وشر، وشاءه وقدره، وما الفتنة من الله والابتلاء إلا من جملة ما أراده الله وشاءه وقدره، ولذا قال موسى عليه السلام حينما عاد إلى قومه ووجدهم يعبدون العجل: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وهي من سنن الله التابعة لحكمته البالغة، سواء علمها العباد أو خفيت عليهم[٢٩]، وعليه فإن زعم المجاز هنا باطل إذ أصل معنى الفتنة في اللغة هو الابتلاء والامتحان والاختبار كما بينه علماء اللغة[٣٠] وهو معنى واسع يقع على

---

[٢٣] انظر: الرد على الجهمية، للدارمي (١٢٤)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني (٤٤)، والتمهيد لما في الموطأ، لابن عبد البر (٧/ ١٢٩) وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٣/ ٣٩٢)، والصواعق المرسلة، لابن القيم (٤/ ١٢٨٣).

[٢٤] انظر: تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (١٤٩/١)، ووجوه القرآن، للحيري (٤١٨)، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني (١١٤-١١٥).

[٢٥] نقله شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٦)، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، لابن الموصلي (٣٧٢).

[٢٦] انظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (١/ ٤٥٥)، والحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (٢/ ١١٣)، والتمهيد لما في الموطأ، لابن عبد البر (٧/ ١٣١)، بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٤/ ٤٩٤).

[٢٧] انظر: تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (٢٢٣/١-٢٢٤، ٥٠٥/٢).

[٢٨] زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٣/ ١٥٢).

[٢٩] انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للعمراني (١/ ٢٥٦).

[٣٠] انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٤/ ٢١١)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٤٧٢).

دلالات عدة، "ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن"[٣١]، والأصل إجراء كلام الله على ظاهره إذ لا قرينة تمنع من ذلك.

- ومن صور المخالفات كذلك تحريف البعض معنى صفة اليد الثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة والاجماع[٣٢]، فمنهم من أولها على معنى النعمة والقدرة[٣٣] ولم يثبتها على حقيقتها ومنهم من غالى في إثباتها على وجه يوهم التشبيه الذي ينزه الله سبحانه عنه[٣٤]، فيقال لمن أولها بالقدرة أن الأصل في اللفظ الحقيقة، وحكم كلام الله تعالى أن يكون على ظاهره وحقيقته، وتأويل اليد بالقدرة أو غيرها مخالف للأصل ولظاهر اللفظ، وما كان مخالفًا لظاهر اللفظ مردود إلا بقرينة تمنع من إرادته، وتعيّن المعنى المراد، وإلا كان هذا تلبيسًا وهو منتفٍ عن الله سبحانه[٣٥]، ثم إن يد القدرة والنعمة والفعل ونحوها لا يعرف استعمالها ألبتة إلا في حق من له يد حقيقة، فقد اطرد استعمال اليد المضافة إلى الحي، إما أن تكون يدًا حقيقة أو مستلزمة للحقيقة، وهو حي سبحانه متصف بصفات الأحياء؛ وثبوت هذا الاستعمال المجازي من أدل الأشياء على ثبوت الحقيقة[٣٦].
- ومن صور مخالفة بعضهم لمسائل الاعتقاد الثابتة إنكاره لرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وهذه الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة[٣٧]، إلا أن بعضهم صرح في إنكارها وفسرها بالانتظار وبلقاء وعده[٣٨]، وهذه التأويلات مخالفة لحقيقة

---

[٣١] فتح الباري، لابن حجر (١١/ ١٧٧).

[٣٢] انظر: التبصير في معالم الدين، للطبري (١٣٣)، والتوحيد، لابن خزيمة (١/ ٨٠-٨١)، والإبانة، للأشعري (٢٠)، والشريعة، للآجري (٣/ ١١٦٩)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني (٣٧)، والإقناع في مسائل الإجماع، لأبي حسن ابن القطان (١/٤٤).

[٣٣] انظر: تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (٢/ ٦٩٢-٦٩٣)، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني (٤٨١).

[٣٤] انظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان (١٨٦)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى (٤٤٩).

[٣٥] انظر: الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري (١٣٩)، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، للموصلي (٣٩١).

[٣٦] انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، للموصلي (٣٩٦-٣٩٨)، ونقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (١/ ٢٣٦).

[٣٧] انظر: الرد على الجهمية، للدارمي (١٢٣)، الإبانة الكبرى، لابن بطة (٧/٧٠)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (٧/ ١٥٧).

[٣٨] انظر: تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (١/١١٢، ١/٣٠٨، ٢/٦٤٧)، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني (٦٥).

النظر في اللغة، قال ابن فارس[39] في أصل النظر: "النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعُه إلى معنًى واحد، وهو تأمُّل الشّيْءِ ومعاينتُه"[40]، وكذلك فإن سياق عدد من الآيات ما يؤكد حقيقة النظر والمشاهدة؛ كقوله عز وجل: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، فإن إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله، وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه هو صريح في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب ﷻ[41]، ولذلك رد الأزهري[42] تفسيره بالانتظار فقال: "من قال: إنَّ معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] بمعنى مُنْتظِرة، فقد أخطأ، لأن العرب لا تقول: نظرتُ إلى الشيء بمعنى انْتظرتُه، إنما تقول: نظرتُ فلانًا أي انتظرته، ... فإذا قلت: نظرتُ إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرتُ في الأمر احتمل أن يكون تفكُّرًا وتَدَبُّرًا بالقلب"[43].

وفي ضوء ما سبق يتبين بجلاء وجود مخالفات عقدية توجب الوقوف عليها، ودراسة أسبابها، وبيان الموقف الحق من ذلك.

المبحث الثاني: أسباب المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر.

إن المتأمل للمخالفات العقدية في كتب علم الوجوه والنظائر، ليقف على عددٍ من الدوافع التي كانت سببًا في نشوئها، بل إن بعضها لا ينشأ عن مجرد سبب مفرد، إنما هو حصيلة تداخل جملة من الأسباب والعوامل.

فمنها ما يعود إلى الانحراف العقدي للمصنف -وسيأتي دراسته بتفصيل في المبحث التالي.

ومنها ما يعود إلى عدول المصنف عن المنهج التفسيري المعتبر، والاضطراب في الأخذ به وما صح منه، والمنهج في ذلك: أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر،

---

[39] هو: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي، المالكي، اللغوي، كان إمامًا في علوم شتى، وخاصة اللغة فإنه أتقنها، من أشهر مصنفاته: معجم مقاييس اللغة، والمجمل في اللغة، توفي في الري سنة ٣٩٥هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (١/ ١١٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٠٣).

[40] انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٤٤٤).

[41] انظر: حادي الأرواح، لابن القيم (٢٩٥)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١٥٤).

[42] هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي، الشافعي، اللغوي العلامة، كان رأسًا في اللغة والفقه، ثقة، ثبتًا، دينًا، ارتحل في طلب العلم، وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، و(علل القراءات)، و(الأسماء الحسنى) وغيرها، توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: إرشاد الأريب، للحموي (٥/ ٢٣٢١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦/ ٣١٥).

[43] تهذيب اللغة، للأزهري (١٤/ ٢٦٦).

فإن لم يجد وأعياه ذلك فسرها بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، ثم إذا لم يجد رجع في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، فإذا لم يجد فيرجع في ذلك إلى ما أجمع عليه التابعون[٤٤].

ومنها ما يعود إلى ضعف الأدوات التفسيرية للمصنف، وقصوره عن الأخذ بأصول التفسير وقواعده، التي منها: عدم ترك الظاهر إلا بدليل[٤٥]، ووجوب مراعاة السياق والقرائن[٤٦]، وغيرهما.

ولهذه الأسباب وغيرها جاءت تفاسير بعض المصنفين في علم الوجوه والنظائر بصورة لا تتفق مع مراد الله منها، ولا تتناسب مع مقاصد نزوله وهدايته، مما يبرز أهمية إعادة تقويم هذه المصنفات في ضوء عقيدة السلف، والمنهج التفسيري المعتبر، وأصوله الصحيحة، والتنبيه على ما وقع فيها تحقيقًا للإنصاف العلمي، وصيانة لكتاب الله عز وجل.

المبحث الثالث: الانحراف العقدي.

لما كان التصنيف في الوجوه والنظائر عمل بشري ونتاج معرفي يصدر عن بذل المجتهد والمفسر وسعه في تحديد المعاني المتعددة، وإبراز الخفي منها؛ كان لما يعتقده المصنف أثر على ما يختاره من الألفاظ، وما يرجحه من الوجوه، ويراه من نظائر.

ولذا فإن سلامة التفسير مرهونة بصحة المعتقد، وأما الانحراف فيه فيجر صاحبه إلى الوقوع في الخطأ والزلل، ثم تتفاوت كثرة وشدة وقوع المفسر فيهما بحسب قربه من الحق أو بعده عنه، يقول شيخ الإسلام[٤٧]- رحمه الله-: "من قال: كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدن طاهر فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة- وهي قلوب المتقين-، كان هذا معنى صحيحًا واعتبارًا صحيحًا

---

[٤٤] مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (٣٩، ٤٠- ٤٤).

[٤٥] انظر: جامع البيان، للطبري (٢/ ٥٦٠)، والبرهان في أصول الفقه، للجويني (١/ ١٩٤)، والموافقات، للشاطبي (٤/ ٢٢٤).

[٤٦] انظر: جامع البيان، للطبري (٢/ ٤٨٠)، والموافقات، للشاطبي (٣/ ٤١٩، ٤٢٠)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/ ١٨، ١٩)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٨٣).

[٤٧] هو: أبو العبَّاس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسِم، الحرَّاني، تقيّ الدين ابن تَيْمِيَّة، الشّيخ الإمام العالم العلامة، المفسّر الفقيه، المجتهد الحافظ، المحدث شيخ الإسلام، ذُو التصنيفات والذكاء والحافظة المفرطة، كان من أهل التصنيف، حتى إنَّ مؤلفاته بلغت قرابة مائة مجلد؛ منها: (اقتضاء الصراط المستقيم)، و(العقيدة الواسطية)، و(الاستقامة)، توفي في دمشق سنة ٧٢٨هـ، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ٣٨٦- ٣٨٧)، والدرر الكامنة، لابن حجر (١/ ١٤٤).

ويروى هذا عن طائفة من السلف؛ قال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢]"[48]، وقال ابن القيم[49]- رحمه الله-: "لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي"[50].

ولقد تبين من خلال فحص عدد من المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر أن الانحراف العقدي من أظهر الدوافع المباشرة التي كان يقف وراء وقوعها، ويتبين هذا الانحراف من خلال ما يلي:

أولًا: حمل كلام الله على اصطلاحات حادثة ومعان مجملة.

جاء منهج السلف مؤكدًا على ضرورة الالتزام بطريقة الشرع في انتقاء الألفاظ ومنهج التعبير عن المعاني، قال شيخ الإسلام: "فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويراعون أيضًا الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلًا، ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًا وباطلًا نسبوه إلى البدعة أيضًا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة، وردا باطلًا بباطل"[51].

ولقد كان التخلي عن المصطلحات والدلالات الشرعية في فهم نصوص الوحيين سببًا في وقوع كثير من الناس في البدع المضلة، والانحرافات العقدية والفكرية الخطيرة، يقول السيوطي[52]: "فمن عدل عن لسان الشرع إلى لسان غيره وخرَّج الوارد من نصوص الشرع عليه؛ جهل وضل"[53].

---

[48] مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/ ٢٤٢).

[49] أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، الدمشقي، شمس الدين، من أبرز أئمة السنة، وأعلام السلف، من مصنفاته: (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)، (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)، (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، توفي سنة ٧٥١هـ، انظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (١٧٠/٥)، والدرر الكامنة، لابن حجر (١٣٧/٥).

[50] التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (٢٣٠).

[51] درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/ ٢٥٤).

[52] هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الخضيري، المشهور بجلال الدين السيوطي، الشافعي، العلامة الحافظ، المؤرخ، الأديب، صاحب المؤلفات الكثيرة، منها: (تدريب الراوي)، و(الحاوي للفتاوي)، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، وغيرها، توفي سنة٩١١هـ. انظر: الضوء اللامع، للسخاوي (٤/ ٦٥-٧٠)، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروسي (٥١-٥٤).

[53] صون المنطق، للسيوطي (٤٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقال شيخ الإسلام: "ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها"[٥٤].

ولم تسلم عددٌ من المصنفات في علم الوجوه والنظائر من التأثر بالمصطلحات والنزعات الكلامية والفلسفية، شانها شأن كثير من المصنفات في العلوم الشرعية كأصول الفقه[٥٥]، ونحوه، فالناظر في كتب الوجوه يجد بعض التعبيرات الحادثة أو الموهمة في تفسير الألفاظ القرآنية، كقول العسكري[٥٦] في تعريف مادة العرض: "والعرض ما يحل في الجسم ولا يقوم بنفسه وليس له بقاء الجواهر"[٥٧]، ويذكر ابن الجوزي[٥٨] في تعريف مادة النفس، وهو يتحدث عن نفس الآدمي: "إنها جوهر روحاني، والجوهر الروحاني ما كان لطيفًا لا يرد شعاع الأبصار، وهو مخلوق من النور والضياء... وقال آخرون: هي عرض لأنا لا نجدها تقوم بنفسها"[٥٩].

وهذه الألفاظ: الجوهر، والعرض، والقائم بنفسه، ونحوها تعد مدخلًا لتحريف النصوص، كما جرى من كثير من المبتدعة وأهل الزيغ، قال ابن القيم في معرض ذكره لأنواع التأويل الباطل: "الرابع: ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب وإن ألف في الاصطلاح الحادث وهذا موضع زلت فيه أقدام كثير من الناس وضلت فيه أفهامهم حيث تأولوا كثيرًا من ألفاظ النصوص بما لم يؤلف استعمال اللفظ

---

[٥٤] جموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/ ١٠٧).

[٥٥] انظر على سبيل المثال: المعتقد وأثره على مسائل أصول الفقه، لعبد الرحمن الحطاب، والخلاف العقدي وأثره في اختلاف الأصوليين، لمحمد الأنصاري.

[٥٦] هو: أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن يحيى، العسكري، ابن أخت أبي أحمد الحسن العسكري، وتلميذه، وأكثرَ من الأخذ عنه، وتأثر به، وكان يغلب عليه الأدب والشعر، وقد أكثر من التصنيف وأثرى المكتبة الأدبية بكثير من المصنفات، من أبرزها: (الفروق اللغوية)، و(ديوان المعاني)، و(جمهرة الأمثال)، توفي بعد ٣٩٥ه بيسير، انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (٤/ ١٨٩)، وطبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٣٨)، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، للحموي (٢/ ٩١٨).

[٥٧] تصحيح الوجوه والنظائر، لأبو هلال العسكري (٤٦٧/٢).

[٥٨] هو: أبو الفرج، عبد الرَّحمن بن أبي الحسن علي بن مُحَمَّد البكري الحنبلي، جمال الدِّين، المعروف بابن الجوزي، الواعظ المفسر، الفقيه، المحدِّث، المؤرخ، أكثر من التصنيف في أنواع العلوم، من ذلك: (زاد المسير)، و(تذكرة الأريب)، و(المدهش)، و(صيد الخاطر)، توفي سنة ٥٩٧ه، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (١٤٠/٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٦٥/٢١).

[٥٩] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (٥٩٥).

له في لغة العرب البتة وإن كان معهودًا في اصطلاح المتأخرين وهذا مما ينبغي التنبه له فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل"[٦٠].

وتزداد خطورة ذلك في اقحام بعض المصنفين هذه التعبيرات الفلسفية والمحترزات الكلامية والمصطلحات الحادثة في تفسيرهم الألفاظ الشرعية المتعلقة بالمسائل العقدية، وجعلها أصولًا حاكمةً يُردّ إليها النص، ويُفهم في ضوئها.

فمن ذلك قول العسكري في أوجه الحساب: "الثاني: الحساب المعروف، ... وقال: ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧] ومعنى ذلك أنه إذا أراد حسابهم لم يتعذر عليه، وفي هذا دليل على أنه ليس بجسم؛ لأن الجسم يتعذر عليه حساب الجماعات الكثيرة في حال واحدة"[٦١]، وقوله في أوجه فوق: "والثاني: بمعنى أفضل، قال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، ... ولا يجوز أن يقال: فوقهم في المسافة، لأنه ليس بجسم"[٦٢].

فنفي العسكري للجسمية هنا ليس إلا احترازًا على طريقة المتكلمين بغية رد النصوص التي في ظنهم لا توافق العقل؛ فيعتمدون على الألفاظ الموهمة والعبارات المجملة، يقول ابن القيم: "وهم اصطلحوا على تسمية كل قائم بنفسه جسمًا مرئيًا كان أو غير مرئي وسموا الموصوف بالصفات جسمًا وسموا من له وجه ويدان جسمًا ثم نفوا الجسم عن الصانع وأوهموا أنهم ينفون معناه لغة وقصدهم نفي معناه اصطلاحًا فسموه بخلاف اسمه في اللغة ونفوا به ما أثبته الرب لنفسه من صفات الكمال"[٦٣].

وقال ابن تيمية رحمه الله: "أن السلف كانوا يراعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه وينفونه عن الله من صفاته وأفعاله، فلا يأتون بلفظ محدث مبتدع في النفي والإثبات، بل كل معنى صحيح فإنه داخل فيما أخبر به الرسول ﷺ والألفاظ المبتدعة ليس لها ضابط، بل كل قوم يريدون بها معنى غير المعنى الذي أراده أولئك؛ كلفظ الجسم، والجهة، والحيز، والجبر ونحو ذلك، بخلاف ألفاظ الرسول فإن مراده بها يعلم كما يعلم مراده بسائر ألفاظه"[٦٤].

ومن جملة المخالفات أيضًا قول الدامغاني[٦٥] في أوجه اليد: "وقيل: اليد صفة لله تعالى... وليس بيد جارحة ولا نعمة"[٦٦].

---

[٦٠] الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (١/ ١٨٩).

[٦١] تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (١/ ٢٤٣).

[٦٢] المرجع السابق (٥٠٢/٢-٥٠٤).

[٦٣] الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٢/ ٦٧٢).

[٦٤] شرح حديث النزول، لابن تيمية (٧٩).

[٦٥] هو: أبو عبد الله، الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني، عرف بكونه فقيهًا، حنفيًّا، من أسرة مشهورة بالقضاء، له مؤلفات عديدة منها: (شوق العروس وأنس النفوس)، و(المجرد في الحكايات)، و(شرح مختصر الحاكم)، توفي سنة ٤٧٨هـ، انظر: الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٥٤)، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا (١/ ٣١٠)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحّالة (٤/

وقول الحيري[٦٧] في أوجه السمع: "الثالث: سمع بلا آله، كقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وغيرها من سور أخرى، وقوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وغيرها من هذه السورة، وسور أخرى، وقوله: ﴿لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إلا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨] حيث كان"[٦٨].

فإثبات هذه الصفات مع نفي ألفاظ التشبيه هي طريقة أهل البدع من المتكلمين، وأما السلف فلا يخوضون في نفي هذه التفاصيل لما قد تؤدي إليه من تعطيل الصفة، يقول عبد الغني المقدسي[٦٩]– رحمه الله- في طريقة التعامل مع هذه الألفاظ: "فمن السنن اللازمة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله ورسوله، أو يتفق المسلمون على إطلاقه، وترك التعرض له بنفي أو إثبات فكما لا يُثبت إلا بنص شرعي كذلك لا يُنفى إلا بدليل سمعي"[٧٠].

وبذلك يظهر أن هذه المصطلحات المجملة، والموهمة، الحادثة في تفسير دلالات ألفاظ النصوص كانت سببًا في وقوعهم في المخالفات العقدية، وتكمن خطورة مآلاتها في كون أنها تفضي إلى مفاسد عقدية كثيرة؛ من الإجمال والاشتراك اللذين هما من أسباب النزاع بين الأمة، والتباس الحق بالباطل، والانحراف عن مراد الله الواضح البين من الألفاظ.

---

٤٤)، ومقدمة عربي عبد الحمير في تحقيقه للوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني (٣٠).

[٦٦] المرجع السابق (٤٨١).

[٦٧] هو: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، إسماعيل بن أحمد بن عبد الله، الحيري، النيسابوري، وكان كفيفًا فلقب بالضرير، وسعى في طلب العلم، وجلس في حلقات كبار العلماء، ورحل كثيرًا في طلب الحديث، وسمع من مشايخ لهم باع طويل في علوم القرآن، والحديث، والفقه، واللغة، وصنف فيها، من أبرز مصنفاته: (الوقوف)، و(معاني أسماء الرب)، و(مثلث الواعظين)، توفي بعد ٤٣٠ه بيسير، انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٦/٣١٣)، وطبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح (١/ ٤٢٢)، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، للحموي (٢/ ٦٤٧).

[٦٨] وجوه القرآن، للحيري (٢٩٥).

[٦٩] هو: أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، تقي الدين، الإمام، العالم، الحافظ الكبير، صاحب التصانيف الكثيرة، ومنها: (الاقتصاد في الاعتقاد)، و(عمدة الأحكام)، و(الترغيب في الدعاء)، و(محنة الإمام أحمد)، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة ٦٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٤٤٣)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٣/ ١).

[٧٠] عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (١١٣).

ولهذا كان موقف السلف التحذير منها؛ قال ابن عقيل[٧١]: "أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت"[٧٢].

وسعوا إلى حفظ دلالة نصوص الوحي ومنع تغوّل المصطلحات المحدثة على معانيها، فهذا الإمام الأوزاعي[٧٣] لما سئل عن الجبر قال: "ما أعرف للجبر أصلًا من القرآن والسنة، فأهاب أن أقول ذلك، ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل، فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله ﷺ"[٧٤].

ثانيًا: تأثير الأصول البدعية.

سار منهج السلف الصالح على تعظيم الدليل الشرعي، والتجرد التام في طلب الحق وتحقيقه، فكان من آكد قواعدهم: أنهم يستدلون ثم يعتقدون[٧٥]، "فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول؛ بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه"[٧٦].

وأما منهج أهل الأهواء والبدع فيؤصلون أصولهم البدعية، ثم يبحثون في الأدلة الشرعية ما يوافقها، وهذا بدوره يدفعهم إلى تحريف الكلم عن مواضعه، ولذا قال الشاطبي[٧٧]: "لا تجد مبتدعًا ممن ينسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي، فينزله على ما وافق عقله وشهوته، وهو أمر ثابت في الحكمة الأزلية التي لا

---

[٧١] هو: علي بن عقيل بن محمد البغدادي، أبو الوفاء الحنبلي، مقرئ فقيه أصولي، كان فطنًا لبقًا شديد المحافظة على وقته، أخذ عليه خروجه عن السنة وميله إلى التجهم إلا أنه عاد في آخر ما كان عليه، توفي سنة ٥١٣هـ، انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ١٦٤)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٤٤٣)، والبداية والنهاية، لابن كثير (١٦/ ٢٤١).

[٧٢] نقله ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٧٧).

[٧٣] هو: أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو، الأوزاعي؛ ثقة مأمون، وصدوق فاضل، كان واحد زمانه، وإمام عصره وأوانه، سكن بيروت، وبها توفي سنة ١٥٧هـ. انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (٦/ ١٣٥)، صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/ ٤٠٤).

[٧٤] رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٧٥).

[٧٥] انظر: القواعد النافعة في أسماء الله وصفاته، لعثمان الخميس (٨٤).

[٧٦] مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ٣٤٧).

[٧٧] أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي، الشهير بالشاطبي؛ محقّق نظّار، لغوي بياني، وأصولي وفقيه، ومفسر ومحدث، من أهم مؤلفاته: (الموافقات) في أصول الفقه، و(الاعتصام)، و(الاتفاق في علم الاشتقاق)، توفي سنة ٧٩٠هـ، انظر: نيل الابتهاج، لأحمد التنبكتي (٤٨-٥٢)، هدية العارفين، لإسماعيل باشا (١/ ١٨).

مرد لها، قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، وقال: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء﴾ [المدثر: ٣١]"[٧٨].

ومن ذلك نشأت جملة من المخالفات العقدية، يقول الشاطبي في أسباب الخلاف: "والثاني من أسباب الخلاف: اتباع الهوى، ولذلك سُمي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك"[٧٩].

ومن يطلع على كتب الوجوه والنظائر ثم يقارنها مع كتب العقائد لمصنفيها يجد أن المخالفات التي وقع فيها بعضهم في توجيه دلالات الألفاظ غالبًا ما تعود إلى ما قد أصلوه من أصول في الاعتقاد- وإن لم يصرحوا بمنزعهم العقدي الحامل لهم على هذا التوجيه-، ويمكن بيان ذلك من خلال التمثيل على بعض المخالفات التي وقع فيها ابن الجوزي في كتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر)، ومقارنتها مع كتابه (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه).

فقد ذهب ابن الجوزي في كتابه (النزهة) إلى أن دلالة الوجه في صفات الله عز وجل على معنى: الذات تارة، والعلم تارة أخرى[٨٠]، وأما دلالة العين في صفات الله فقد تأولها على معنى: الحفظ[٨١].

وإذا ما عدنا إلى كتابه الذي يقرر فيه بعض أصول الاعتقاد (دفع شبه التشبيه) نجده يصرح بنبذه لظواهر نصوص الأسماء والصفات، وبضرورة بنائها على مقتضى العقول؛ فيقول: "ومن قال: استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات، وينبغي ألا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل، فإنا به عرفنا الله تعالى، وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلتم: نقرأ الأحاديث ونسكت، ما أنكر عليكم أحد، إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح"[٨٢].

ثم أخذ بذكر جملة من الآيات ويتأولها وفق مقرراته العقدية، ويقول في صفتي الوجه والعين: "قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، قال المفسرون: معناه يبقى ربك، ...وقد ذهب الذين أنكرنا عليهم[٨٣] إلى أن الوجه صفة تختص باسم زائد على الذات. قلت: فمن أين قالوا هذا وليس لهم دليل إلا

---

[٧٨] الاعتصام، للشاطبي (١/ ١٧٧).

[٧٩] المرجع السابق (٢/ ٦٨٣)، وانظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/ ٣٦٢).

[٨٠] انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (٦١٨).

[٨١] انظر: المرجع السابق (٤٤٣).

[٨٢] دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لابن الجوزي (٨).

[٨٣] يريد السلف وأهل الأثر.

ما عرفوه من الحسيات؟ وذلك يوجب التبعيض، ولو كان كما قالوا: كان المعنى: أن ذاته تهلك إلا وجهه...

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾ [طه: ٣٩]، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، أي بمرأى منا، وإنما جمع لأن عادة الملك أن يقول: أمرنا ونهينا.

وقد ذهب القاضي أبو يعلى إلى أن العين صفة زائدة على الذات وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة فقال في الآية: (لربنا عينان ينظر بهما)، وقال ابن حامد: (يجب الإيمان أن له عينين).

وهذا ابتداع لا دليل لهم عليه وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله ﷺ: (وأن الله ليس بأعور)[٨٤]، وإنما أريد نفي النقص عنه تعالى، ومتى ثبت أنه لا يتجزأ لم يكن لما يتخايل من الصفات وجه"[٨٥].

وعليه فلا عجب بعدد ذلك أن تتسق تأويلاته للوجوه القرآنية مع أصول اعتقاده، وما حمله على هذه المخالفات وغيرها في صفات الله إلا انتماءه العقدي الفاسد- غفر الله له-، واعتقاده بأن "الظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين، والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز"[٨٦].

وهذا مما كشف عنه شيخ الإسلام فقال: "ولكن كثير من الناس يزعم أن لظاهر الآية معنى إما معنى يعتقده وإما معنى باطلًا فيحتاج إلى تأويله ويكون ما قاله باطلًا لا تدل الآية على معتقده ولا على المعنى الباطل وهذا كثير جدًا وهؤلاء هم الذين يجعلون القرآن كثيرًا ما يحتاج إلى التأويل المحدث: وهو صرف اللفظ عن مدلوله إلى خلاف مدلوله"[٨٧].

ثالثًا: التعصب العقدي.

أدرك السلف رضوان الله عليهم خطورة التعصب الفاسد للمذاهب العقدية الباطلة، وجنايته على دلالات النصوص الشرعية، فكان من شروطهم في التفسير: "صحة الاعتقاد أولًا ولزوم سنة الدين؛ فإن من كان مغموصًا[٨٨] عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في

---

[٨٤] أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾ [طه:٣٩] «تغذى»، وقوله جل ذكره: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤]، ٩/ ١٢١، ح ٧٤٠٧)، عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، مرفوعًا، بلفظه.

[٨٥] دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لابن الجوزي (١٢-١٣).

[٨٦] المرجع السابق (٧).

[٨٧] مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧/ ٤٠١).

[٨٨] الرجل المغموص في اللغة: أي المطعون في دينه أو حسبه، انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٨/ ٦٥).

الإخبار عن أسرار الله تعالى، ولأنه لا يؤمن إن كان متهمًا بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليّه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وإن كان متهمًا بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته، كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى"[٨٩] .

والمخالفات العقدية في تفسير نصوص الوحيين لم تكن- في بعض صورها- ناشئة من الانتماء العقدي الفاسد فحسب، بل كان منها ما هو مقصودٌ للدفاع عن الموقف العقدي ونصرته، فيصبح المعتقد أكثر من مجرد ميزان يتحاكم إليه، بل قضية يتمحل فيها المفسر ويتكلف لحمل النصوص عليها بغية تثبيتها ونقض ما عداها.

وليس من الغريب أن تجد مؤلفًا في التفسير كاملًا إنما ألف لنصرة مذهب، فإن التعصب العقدي قد يوصل إلى أن "يملأ أحدهم الأرض بتصانيفه، ولو في خدمة الكتاب والسنة، من التفسير والشرح لهما، وهو مع ذلك جاثم على ما اتفق له من التقليد، ساع في نصرة مذهب إمامه، ولو بالتعسف، مطرح لقول الله ورسوله، مؤثر لما وجد عليه سلفه"[٩٠].

ولقد تبين لي من خلال النظر في كتب الوجوه والنظائر أن هذا السبب كان يقف خلف عدد من المخالفات العقدية، ويظهر ذلك بجلاء في عمل أبي هلال العسكري، حيث أفصح في مقدمة كتابه أنه إنما ألف في الوجوه والنظائر رغبة في تأويلها على مقتضى نحلته، فقال: "وبعد، فإنك سدَّدك الله، ذكرتَ أنك طالعت الكتب المصنفة في الوجوه والنظائر من كتاب الله جل ثناؤه، فوجدت فيها تأويلات لا تطَّرد على أصول أهل الحق، من القائلين بالتوحيد والعدل، فأردت أن يُردَّ كل شيء منها إلى حقه"[٩١].

فالعسكري هنا يرى أن الكتب السابقة في بيان الوجوه والنظائر القرآنية فيها بعض التأويلات التي لا توافق أهل الحق والعدل- وهو أحد ألقاب المعتزلة[٩٢]-، فرام تصويبها، ولذا نجده قد سمى كتابه بعنوان (تصحيح الوجوه والنظائر).

والفاحص لكتاب العسكري يجد أن أصول الاعتزال[٩٣] حاضرة في تأويلاته للآيات القرآنية التي تتعرض لأسماء الله وصفاته[٩٤]، والمشيئة والإرادة[٩٥]، وهداية

---

[٨٩] الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٤/ ٢٠١).

[٩٠] قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد القنوجي (١٤١-١٤٢).

[٩١] تصحيح الوجوه والنظائر من كتاب الله تبارك وتعالى، للعسكري (٣٩/١-٤٠).

[٩٢] انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ٤٣)، والاعتصام، للشاطبي (٢/ ٧٦٠).

[٩٣] وهي خمسة أصول يجتمعون فيها ويوجبونها، ويتفرقون في غيرها، وهي بمنزلة أركان الإيمان عند أهل السنة، وهي أولًا: التوحيد، ويعنون به نفي صفات الباري جل وعلا، ثانيًا: العدل، ويعنون به إنكار عموم مشيئته للكائنات، وقدرته عليها، ثالثًا: المنزلة بين المنزلتين، ويعنون به أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فقد خرج من الإيمان ولم يدخل

العبد وإضلاله[٩٦]، والأسماء والأحكام[٩٧]، وغيرها من المسائل العقدية، فهو كثيرًا ما يخرّج الأوجه فيها على وفق مذهبه الاعتزالي.

كما يجده يتناول النصوص بوصفها محل نزاع عقدي لا خطاب هداية فيقول مثًلا في أوجه الوجه: "أولها: مجيئه بمعنى الشيء نفسه، قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، ... ولو كان له وجهٌ غيره على ما يوجبه ظاهر الآية وعلى ما يقوله المشبّهة لكان ينبغي أن يَفنى جميعه ويبقى وَجْهُهُ"[٩٨].

وكثيرًا ما يذكر الاعتراضات الذهنية وذلك لأن مقام الدفاع التعصبي يقتضيها، كقوله في وجوه القضاء: "أولها: الأمر، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي: أمر أن نعبد الله وحده، وفي هذا بطلان قول من يقول: إنه قضى أن يُعبد الشيطان... والثاني عشر: قضى بمعنى حكم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠]، وقريب منه، قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وفي هذا دليل على أنه لم يقض الكفر، لأنه ليس بحق، فقد قال: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢]، فدل على أن قتلهم ليس من قضائه، لإخباره أنه لا يقضي إلا بالحق، وإن زعموا أن قتلهم من قضائه لزمهم أن يقولوا: إن قتلهم حق لأن قضاءه حق"[٩٩].

وعليه تغيب معان القرآن في لجاجة التعصب العقدي عند أهل البدع والضلال، "فلهذا تجدهم إذا احتجوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلالتهما ولم يستقصوا ما

في الكفر، وهي منزلة الفاسق، رابعًا: الوعد والوعيد، ويقصدون به إنفاذ الوعد لا محالة، وإنفاذ الوعيد لا محالة، وأن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فهو خالد مخلد في النار، خامسًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويريدون به وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا، انظر: الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار المعتزلي، وشرحها له، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للعمراني، والملل والنحل، للشهرستاني (٥٦/١-٩٦)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (١١٢-١٨٧، ٢٤٦-٢٤٨)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد بن عبد الله المعتق.

[٩٤] انظر على سبيل المثال المواضع التالية: (١/ ٣٣٥، ٥٢٤/٢، ٢/ ٦٩٢-٦٩٣)، من تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري.

[٩٥] انظر على سبيل المثال المواضع التالية: (١٣٧/١، ٢٠٦/١-٢١١، ٥٢٩/٢)، من تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري.

[٩٦] انظر على سبيل المثال المواضع التالية: (٣٤٧/١-٣٤٨، ٣٩٦/١-٣٨٩، ٣٩٩/١)، من تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري.

[٩٧] انظر على سبيل المثال المواضع التالية: (١٢١/١، ٢٨٥/١-٢٨٦، ٢٥٠/١)، من تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري.

[٩٨] المرجع السابق (٢/ ٦٦٦).

[٩٩] تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (٥٢٢/٢-٥٢٦).

في القرآن من ذلك المعنى؛ إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها كيف أمكن؛ ليس مقصوده أن يفهم مراد الرسول؛ بل أن يدفع منازعه عن الاحتجاج بها"[١٠٠].

وقد أرشد شيخ الإسلام إلى سبيل سلامة طالب العلم من هذه الشبهه؛ فقال: "وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين: تارة من العلم بفساد قولهم وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن إما دليلا على قولهم أو جوابا على المعارض لهم. ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحًا ويدس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله. وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك"[١٠١].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتقضى الحاجات، والصلاة والسلام على خير البريات المرسل بالهدى والبينات، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تم بعون الله وتوفيقه إنجاز هذا البحث وبيان مسائله، وقد خلصت منه بنتائج وتوصيات عدة، من أهمها:

- وقوع عدد من المخالفات في كتب الوجوه والنظائر، المتعلقة بمسائل الاعتقاد، وخطر ذلك على الانحراف بهدف هذا العلم، والتشويش على طلاب العلم ومريدي الحق.
- تنكب بعض أصحاب هذه المصنفات عن المنهج القويم في بيان دلالات الوجوه، وتعيين نظائرها، والمتعلقة بمسائل العقيدة والغيبيات.
- تعود المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر إلى أسباب متعددة، تعود إلى الخلل في منهجية المصنف وأدواته التفسيرية، إلا أن أظهرها: الانحراف العقدي للمصنف.
- أهمية حماية الألفاظ الشرعية من المعاني الدخيلة وضبطها لتبقى على مراد الله ورسوله، وعليه تبقى عقائد الإسلام المدلول عليها بالنصوص الشرعية على نقائها وصفائها كما كانت عليه في عهد الرسول وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.
- يجب على طالب العلم أن يتحرى في كتب الوجوه والنظائر من سلمت عقيدته، أو يكون متبصرًا بعقيدة المصنف فيأخذ حذره فيما يخص عقيدته وأصوله.
- جناية التعصب العقدي لبعض المصنفين على علم الوجوه والنظائر، وتحريف

---

[١٠٠] مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/ ٥٨).

[١٠١] المرجع السابق (١٣/ ٣٥٨).

دلالات الألفاظ القرآنية، وتطويعها خدمة لمعتقده.

- كما أوصي بدراسة المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر دراسة تفصيلية، والرد عليها، وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.
- وأوصي بتحليل أسباب وقوع المخالفات العقدية في كتب الوجوه والنظائر، وآثارها السلبية في تشويه العلم، والتشويش على طلّابه.

وأخيرًا فإني لا أدعي فيما أعددت الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت قصارى جهدي، وكامل مكنتي، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله من كل خطأ وزلل، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإبانة عن أصول الديانة: لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبي الحسن، ت: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الإبانة الكبرى): لابن بطة العكبري، ت: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٣٩٤هـ.

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء): لياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ه.

الاعتصام: لأبي إسحاق الشاطبي، ت: سليم الهلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ه.

الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

الإقناع في مسائل الإجماع: لأبي الحسن القطان، ت: حسن الصعيدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ.

الإكليل في استنباط التنزيل: لجلال الدين السيوطي، ت: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.

إنباه الرواة على أنباه النحاة: للقفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ه.

الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ليحيى بن أبي الخير العمراني، ت: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٩م.

البداية والنهاية: لابن كثير الدمشقي، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، ١٤٠٨ه.

البرهان في أصول الفقه: لعبد الملك الجويني، ت: صلاح بن محمد بن عويضه، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٨ه.

البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، وبنفس ترقيم الصفحات).

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦ه.

تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، د ت.

تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام): للخطيب البغدادي، ت: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.

التبصير في معالم الدين: لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري، ت: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، ط١، ١٤١٦ه.

التبيان في أقسام القرآن: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ه.

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ه.

التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: ليحيى بن سلام، ت: هند شلبي، مؤسسة آل البيت، الأردن، ط ٢، ١٤٢٩ه.

تصحيح الوجوه والنظائر: لأبي هلال العسكري، ت: حاتم الضامن، طباعة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٦م.

التفسير اللغوي للقرآن الكريم: لمساعد الطيار، رسالة دكتوراه، قدمت إلى كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نوقشت عام ١٤٢٠ه.

تلبيس إبليس: لابي الفرج الجوزي، ت: إدارة الطباعة، دار الفكر العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ه.

تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

التوحيد: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤١٤ه.

جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر الطبري، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، ١٤١٩هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الاصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤ه.

الخلاف العقدي وأثره في اختلاف الأصوليين: لمحمد الأنصاري، جمعية مركز مداد، تازه، د ط، ١٤٤١ه.

درء تعارض العقل والنقل: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ.

دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: لابن الجوزي، ت: محمد زهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د ط، د ت.

ذيل طبقات الحنابلة: لابن رجب الحنبلي، ت: عبد الرحمن العثيمين، العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥ه.

الرد على الجهمية: لعثمان الدارمي، ت: بدر البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦ه.

زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.

سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بأشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ه.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: لهبة

الله اللالكائي، ت: أحمد الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣ه.

شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ت: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ.

شرح العقيدة الطحاوية: لصدر الدين ابن أبي العز الحنفي، ت: شعيب الأرناؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧ه.

شرح حديث النزول: لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٣٩٧ه.

الشريعة: لأبو بكر الآجري، ت: عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠ه.

صفة الصفوة: لجمال الدين ابن الجوزي، ت: أحمد بن علي، دار الحديث، مصر، ١٤٢١ه.

صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام: لجلال الدين السيوطي، ت: الدكتور علي سامي النشار، وسعاد علي عبد الرازق، مجمع البحوث الإسلامية، ط٢، ١٣٨٩ه.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت.

طبقات الفقهاء الشافعية: لابن الصلاح، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

طبقات المفسرين: للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.

العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام: لابن العطار، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٧ه

عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي: لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، ت: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

عقيدة السلف وأصحاب الحديث: لإسماعيل الصابوني، ت: أبي اليمين المنصوري، ط١، ١٤٢٣هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، رتبه: محمد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، علق عليه، العلامة ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.

الفرق بين الفرق وبيان الفرق الفرقة الناجية: لعبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: لمحمد القِنَّوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١ه.

القواعد النافعة في أسماء الله وصفاته: لعثمان الخميس، مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٥ه.

لسان العرب: لمحمد ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: للمبرد، ت: أحمد أبو رعد، طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالكويت، ط١، ١٤٠٩ه.

مجموع فتاوى ابن تيمية: جمع وتحقيق: عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦ه.

مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم: لمحمد الموصلي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها: لعواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٦ه.

المعتقد وأثره على مسائل أصول الفقه: لعبد الرحمن الحطاب، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط١، ١٤٤٤ه،

معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية): لعمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، د ت.

المفردات في غريب القران: للراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢ه.

مقاييس اللغة: لأبي الحسين بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، ط١، ١٣٩٩ه.

مقدمة في أصول التفسير: لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠ه.

الملل والنحل: لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

الموافقات: للشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧ه.

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لابن الجوزي، ت: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.

نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد: لأبي سعيد عثمان بن سعيد، ت: رشيد الألمعي مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤١٨ه.

النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لمحيي الدين عبد القادر العيدروسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (هدية العارفين): لإسماعيل باشا، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١م.

وجوه القرآن: لإسماعيل الحيري، ت: نجف عرشي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط٢، ١٤٣٢ه.

الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير: لحدّة سابق، رسالة دكتوراه، قدمت لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإنسانية، بجامعة الحاج خضر، نوقشت عام ١٤٣٣ه.

الوجوه والنظائر عند السيوطي: لحاتم الضامن، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعية الماجد بدبي (ع٣٤، ربيع الآخر ١٤٢٢ه)،

الوجوه والنظائر في القرآن العظيم: لمقاتل بن سليمان، ت: حاتم الضامن، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٣٢ه.

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: لهارون بن موسى، رسالة ماجستير، مقدمة إلى قسم الثقافة الإسلامية، بكلية التربية، بجامعة الملك سعود، نوقشت عام ١٤٠٦ه.

الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: للحسين الدامغاني، ت: عربي عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، ١٤٢٤ه.

الوجوه والنظائر لمصطلح المغفرة في القرآن الكريم: لعادل موسوني، رسالة ماجستير، قدمت لكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، نوقشت عام ٢٠١٦م.

الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة: لعبد الله بن عبد الحميد

الأثري، مراجعة وتقديم: صالح آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢ه.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد لابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.